العرب
الثلاثاء 2020/01/21
السنة 42 العدد 11593

متسوّلو أوروبا الشرقية يكتسحون شوارع بروكسل

عاصمة الاتحاد الأوروبي عاجزة عن مقاومة ظاهرة تحتمي بالقانون

لا يغيب الفقر عن مدينة أو قرية من العالم، فهو داء ينتشر حتى في أغنى العواصم، لكن ظاهرة التسول التي اجتاحت مؤخرا عاصمة بلجيكا والاتحاد الأوروبي تبدو غريبة بعد أن فاقت الحدود. متسوّلون يبدون في ظاهرهم من المسلمين لكنهم من غجر أوروبا الشرقية أتوا لجمع مال وفير دون أن تستطيع السلطات فرض قيود عليهم.

خبز الأطفال والدواء حجتان لمال وفير

بروكسل – تحول التزايد المستمر في عدد المتسولين إلى مشكلة اجتماعية خطيرة تقض مضجع المجتمع البلجيكي خاصة في بروكسل، عاصمة الاتحاد الأوروبي.

ورغم أن البلديات البلجيكية تمتلك سلطة فرض بعض القيود على المتسولين، إلا أن حظر التسول في جميع أنحاء البلاد بات غير ممكن عقب إلغاء قانون "تجريم التسول" في بلجيكا عام 1993.

وكان إلغاء القانون بمثابة إعطاء الحق لكل فرد في البلد في التسول، كما أن هذه الفجوة القانونية تجعل السلطات غير قادرة على التعامل مع تلك الظاهرة التي تحولت إلى مشكلة اجتماعية.

> سجلّات الشرطة تشير إلى أن المتسوّلين يتصرفون بطريقة منظمة، ولكن تصعب معرفة هل أتوا بمفردهم أو جلبتهم عصابات التهريب

وبات معتادا أن يصادف السكان الكثير من المتسولين في بروكسل، التي تضم مؤسسات الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي (الناتو).

ويتجول المتسولون عادة في الشوارع التي تشهد حركة تجارية وقرب المباني الرسمية ومحطات مترو الأنفاق ومواقف السيارات، مرتدين ألبسة رثة، فيما ترتدي النساء منهم أغطية رأس.

ويحمل المتسولون معهم عادة حقائب سفر وبطانيات ولوحات من الورق المقوى (الكرتون) للجلوس عليها، فيما تثير تغطية النساء لرؤوسهن تصورا بأن هؤلاء من المسلمين، في وقت تشهد فيه أوروبا تصاعدا مقلقا في ظاهرة "الإسلاموفوبيا".

ويحرص المتسولون على الجلوس عند أرصفة الطرقات مع وضع علب من البلاستيك أمامهم يكتبون عليها عادة عبارات مثل "أنا جائع"، "الرجاء المساعدة".

ووفق معلومات حكومية، ينتمي القسم الأكبر من المتسولين في بلجيكا إلى بلدان أوروبا الشرقية أو مجتمعات الغجر، وهم لا يعرفون التحدث بأيّ من اللغات الرسمية في بلجيكا مثل الهولندية أو الفرنسية أو الألمانية. جلوسهم على الأرصفة والممرات المزدحمة يؤدي إلى تعرضهم للاصطدام بالمارة، وهو ما يستغله المتسولون في الواقع لجني المزيد من الأموال، كما يتعمّد المتسولون أحيانا استخدام أطفالهم بهدف إيقاف المشاة في الطرقات وطلب المال والإصرار على طلب المال مما يدفع المارة إلى إعطائهم القليل منه.

وقالت إحدى النساء من المتسولات، إنها جاءت إلى بلجيكا من رومانيا لل تسول.

وأضافت بلغة فرنسية ركيكة، أنها جاءت إلى بلجيكا من رومانيا، مع زوجها وأطفالها الخمسة، وأن أفراد الأسرة يخرجون إلى التسول كل صباح.

وأوضح زوجان شابان يتسولان في بروكسل، ويضعان إلى جانبهما حقائب سفر، أنهما قضيا في بلجيكا مدة شهرين، وأن أطفالهما ينتظرون عودتهما إلى رومانيا.

ولفت الزوجان إلى أنهما يتسولان في الشارع رغم البرد وينامان في مداخل مترو الأنفاق.

وقالت نساء، قدمن من البوسنة والهرسك ويطلبن نقودا ثمنا لأدوية وطعام لأطفالهن، إنهن أتين إلى بروكسل لكسب المال بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة في بلدهن.

على النحو ذاته، قالت امرأة كانت تتسول بمفردها في "ريو نيف"، أحد الشوارع الأكثر ازدحاما في بروكسل، إنها تتسوّل من أجل جمع مصاريف العودة إلى رومانيا.

وأضافت المرأة أن ابنها خضع لعملية جراحية في رومانيا، وأنها أتت إلى بلجيكا من أجل جمع مصاريف تلك العملية، وقالت "أعطني المال وسأعود إلى رومانيا".

المشكلة أن المتسولين لا يكفون عن التسول وطلب المزيد من المال في حال تم إعطاؤهم المبلغ المعين الذي يريدونه، وحتى إن تم توفير الاحتياجات التي يريدونها، فهم يتسولون بحجة عدم توفرها.

إثارة الشفقة

ومن غير المعروف ما إذا كان الأشخاص المتسولون في بلجيكا، وخاصة من المنتمين إلى مجتمعات الغجر، أتوا إلى هذا البلد رغبة منهم في التسول أو مجبرين من قبل عصابات الجريمة المنظمة.

وتعترف السلطات البلجيكية بوجود فجوة قانونية في هذا الصدد من ناحية القوانين والتشريعات. ورغم أن سجلات الشرطة تشير إلى أن المتسولين يتصرفون بطريقة "منظمة"، إلا أنه من الصعب معرفة ما إذا أتوا إلى بلجيكا بمفردهم أو جراء ضغوط تعرضوا لها من قبل عصابات الجريمة المنظمة.

ويكشف قرار محكمة بلجيكية صدر عام 2015، أن العديد من أبناء مجتمع الغجر في رومانيا، تم إحضارهم إلى بلجيكا بوعود شتى أبرزها "توفير دخل جيد ومعيشة أفضل".

وفي عام 2015، حُكم على 4 أشخاص أدينوا بإحضار مواطنين رومان من مجتمع الغجر إلى بلجيكا بوعود من هذا القبيل، بالسجن 5 سنوات.

من ناحية أخرى، يبدو أن بعض الرومان يفضلون القدوم إلى بلجيكا والتسول بسبب الظروف المعيشية في بلادهم، لاسيما أنه بإمكان المتسول جمع نحو 90 يورو يوميا.

وتؤكد منظمات التوعية أن بعض المتسولين يعودون إلى رومانيا بعد توفير مبلغ من المال يكفي لشراء منزل في بلدهم.

وتعمل البلديات في بلجيكا على اتخاذ مجموعة من التدابير الخاصة للحد من ظاهرة التسول التي تعتبرها مشكلة اجتماعية.

وفي هذا الإطار، تحاول العاصمة بروكسل التعامل مع المشكلة من خلال منع إساءة معاملة الأطفال من قبل المتسولين، إذ يتعرض الأشخاص الذين يجبرون الأطفال على التسول لعقوبات تصل إلى السجن لمدة 5 سنوات.

وبصرف النظر عن ذلك، فإن بلدية بروكسل لم تتخذ حتى الآن خطوات ملموسة وقانونية ضد مشكلة المتسولين التي تحظى باهتمام متزايد.

من ناحية أخرى، قامت بعض البلديات في المدن البلجيكية المختلفة بفرض بعض القيود على المتسولين وملاحقتهم، رغم عدم وجود مسوغ قانوني يحظر التسول في المدن.

وعلى سبيل المثال، لا يُسمح للمتسولين في مدينة نامور بالتسول في وسط المدينة، لذلك فإن المتسولين لا يرغبون في الذهاب إلى هذه المدينة لكي لا يتعرضوا إلى مضايقات من الشرطة، فيما يسمح للشرطة بمدينة أنتويرب، بالاستيلاء على أموال المتسولين.

وفي مدينة لياج، يُسمح للمتسولين بممارسة التسول من الساعة الـ8:00 إلى الساعة الـ17:00 خلال أيام العمل، ومن الساعة الـ7:00 إلى الساعة الـ12:00 أيام السبت، فيما يُمنعون من التسول أيام الأحد.

ويبدو أن الاتحاد الأوروبي، الذي أغلق أبوابه بإحكام أمام اللاجئين، خاصة بعد أزمة الهجرة التي حدثت عام 2015، غير قادر على إيجاد حلول لمشكلة التسول التي يقوم بها مواطنون من دول الاتحاد في أوروبا الشرقية.

ويظهر أن مكافحة ظاهرة التسول، التي أصبحت مشكلة اجتماعية في بلدان مثل بلجيكا، مرشحة للتفاقم خلال الفترة القادمة، لاسيما مع صعود اليمين المتطرف والفجوة الاقتصادية الحاصلة بين بلدان أوروبا الغربية والشرقية.

ملك الغابة جلد على عظم في حديقة حيوانات الخرطوم

الخرطوم – انتشرت دعوات كثيرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي في السودان إلى إنقاذ خمسة أسود أفريقية مريضة وتعاني سوء تغذية، ما أدى إلى توافد الزوار إلى حديقة الحيوانات التي تعيش فيها هذه الحيوانات.

هذه الأسود موجودة في حديقة القرشي للحيوانات الواقعة في أحد الأحياء الراقية في العاصمة السودانية، وهي تعاني منذ أسابيع نقصا في الأطعمة والأدوية.

وكتب عثمان صالح عبر فيسبوك إنه صُدم لدى زيارته حديقة الحيوانات هذه بوجود خمسة أسود أصبحت عبارة عن جلد على عظم، مرفقا منشوره المطوّل بوسم "سودان أنيمل ريسكيو" (أنقذوا الحيوانات في السودان)، مطلقا حملة دعم لمساعدة هذه الأسود داعيا جميع المؤسسات والأشخاص القادرين على المساعدة إلى نجدة هذه الحيوانات.

وأصبحت قصة الأسود الجائعة الشغل الشاغل لمواقع التواصل بعد انتشار الفيديو، الفترة الأخيرة، إلى أن وصلت إلى الجهات المختصة التي بدورها علقت على الموضوع، حيث قام فريق متخصص من شرطة حماية الحياة البرية في محافظة الخرطوم بأجراء إسعافات أولية وتقديم الطعام لعدد من الحيوانات المفترسة في حظائر الحديقة، وذلك بعد نشر مقاطع فيديو وصور على الوضع المهين للأسود.

وأعلن مدير حديقة القرشي رفع المسؤولية عن عاتقه، إذ قام بتحميل شرطة الحياة البرية الأمر، وقال ردا على الصور المتداولة للأسود الجائعة إنهم قاموا بمخاطبة مدير شرطة الحياة البرية رسميا منذ أكثر من 3 أشهر ولكنهم لم يتلقوا ردا.

وكشفت رسالة موجهة من مدير الحديقة، بدرالدين سليمان، إلى الشرطة البرية في نوفمبر الماضي، أنه قد طلب استبعاد الحيوانات آكلة اللحوم من الحديقة وترحيلها إلى أي جهة أخرى مع الإبقاء على الحيوانات آكلة الأعشاب فقط.

وقال "الحيوانات ليست مسؤوليتنا بل هي مسؤولية شرطة الحياة البرية بصورة مباشرة داخل حديقة القرشي"، مضيفا "يأكل الأسد في اليوم سبعة كيلوغرامات من اللحم، وليس لدينا مصدر لكي نأتي بهذا الكم الهائل من الأموال لتوفير اللحم لهذا العدد من الأسود".

وحول سؤاله عما كانت الشرطة البرية تقوم بإطعام ملك الغابة في الحديقة، أجاب "نعم كانت تأتي إلينا شرطة الحياة البرية باللحوم وقمنا بشراء ثلاجة لاستيعابها، ولكن رفعت الحياة البرية يدها بعد ذلك".

وما زالت وسائل الإعلام والرأي العام المهتم بحقوق الحيوان في انتظار التوضيحات اللازمة وتحديد المسؤولية عن إهدار الثروة القومية.

ومن الواضح أن الظروف الاقتصادية العامة في البلاد أثرت على الوضع المالي بخصوص إعاشة الأسود التي تأكل اللحوم، حيث باتت سلعة مكلفة.

وأشار أطباء بيطريون ومسؤولون في المتنزه الذي يعتمد بصورة رئيسية على المساعدات من بلدية العاصمة السودانية، إلى أن الوضع الصحي للأسود الخمسة تدهور في الأسابيع الأخيرة وبعضها فقد ثلثي وزنه.

وأكد عصام الدين حجار، أحد المسؤولين عن المتنزه، أن "الغذاء ليس متوافرا دائما وعلينا في أحيان كثيرة ابتياعه بمالنا الخاص". وتوافدت جموع من السودانيين من متطوعين وصحافيين إلى الحديقة لمعاينة الأسود بعد انتشار صورها بصورة كبيرة على وسائل التواصل الاجتماعي.

ويعاني أحد هذه الأسود تجفافا وقد كان مقيدا ويتلقى غذاء بالمصل، فيما قطع اللحم كانت متناثرة على الأرض قرب الأقفاص ويحوم حولها الذباب.

وقال أحد أفراد طاقم الحديقة إن التدهور في الوضع العام للمتنزه يؤثر سلبا على صحة الحيوانات.

وأوضح معتز محمود، وهو أحد الحراس، أن هذه الحيوانات تعاني أمراضا خطيرة و"يبدو أنها تعاني سوء تغذية".

يذكر أنه منذ عقدين لا توجد حديقة حيوانات في الخرطوم بعد أن قام نظام عمر البشير بإزالة واحدة من أكبر وأقدم حدائق الحيوانات في أفريقيا، وحرص رئيس نادي الهلال السوداني، أشرف الكماردينال، على تبني قضية الأسود الجائعة متبرعا بذبح الخراف بشكل يومي للأسود بحديقة القرشي.

ولا يُعرف العدد المحدد للأسود في السودان، غير أن الكثير منها موجود في محمية الدندر الطبيعية عند الحدود مع إثيوبيا.

ويصنف الاتحاد الدولي لحفظ الطبيعة الأسود على أنها من الحيوانات المعرضة لخطر الانقراض. وقد تراجعت أعدادها في أفريقيا بنسبة 43 بالمئة بين 1993 و2014 ولم يبق منها سوى 20 ألفا حاليا. وبعد سنة ونيّف على التظاهرات التي أطاحت بالرئيس عمر البشير في أبريل الماضي، يواجه السودان أزمة اقتصادية مردها، في جزء منها، عقدان من الحصار الأميركي (1997 – 2017) على خلفية دعم الخرطوم المفترض لمجموعات إسلامية متشددة.

حبيس يتضوّر جوعا